استراتيجيَّات حماية الأبناء من المخاطر الجنسيَّة في الفضاء السَّيبراني

زهرا عسكري[1]

خلاصة البحث

إنَّ التربية الجنسيّة في الإسلام تقوم على نظرة الإسلام الكونيّة للعلاقة بين الإنسان والله سبحانه وتعالى، فقد تقبّل الإسلام الرغبات الجسديّة ولم يسعَ يومًا ما إلى قمعها لكنَّه قد رفض الحريّة المطلقة، بل طالب بالحريّة بشكلها المقيّد؛ من أجل توجيه الرغبات وتحديد مسارها وسياقها الصحيح.

والغرض من هذه الدراسة هو التحقيق في وضع استراتيجيّات لحماية الأبناء من المخاطر الجنسيّة في الفضاء المجازيّ السيبرانيّ، وأمّا منهج البحث فهو تحليليٌّ وصفيٌّ.

توجد للغريزة الجنسيّة مكانة مهمّة بين سائر الغرائز والدوافع؛ إذ هي تسبّب تغيّرات أساسيّة في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة، هذا وإنَّ الدين الإسلامي لم يترك أيًّا من حاجات الإنسان دون تلبيتها.

أمّا المشاكل الشائعة المتعلقة بالتربية الجنسيّة في الفضاء السيبرانيّ، فهي الترويج للمواد الإباحيّة وانتشار الانحرافات الأخلاقيّة في المجتمع، ومن بين الاستراتيجيّات القائمة على المبادئ الدينيّة في حلّ المشاكل الشائعة حول التربية الجنسيّة هي تعزيز

---

١. طالبة ماجستير في علم الكلام الإسلامي: zaskari04@gmail.com

صفة الحياء ورفع مستوى الإيمان، وخلق جوٍّ عاطفيّ في الأسرة، ومراقبة الأدوات والأجواء المتعلّقة بالأبناء، وتوفير التربية السليمة الجنسيّة في الوقت المناسب، وإثراء أوقات الفراغ، والتدابير التعليميّة والتربويّة التي تشمل منع إثارة المشاعر الجنسيّة قبل أوانها، وتكوين الشخصيّة المتزنة، والتدريب على الاستخدام الصحيح للفضاء المجازيّ والسيبرانيّ والشبكات الاجتماعيّة، هذا كلّه من جهة، ومن جهة أخرى - وفقًا لنتائج بعض الدراسات - فإنَّ قلّة وعي أولياء الأمور بالطريقة الصحيحة للتربية الجنسيّة لأبنائهم واستحياءهم في الإجابة على المسائل الجنسيّة قد تسبّب لهم حدوث انحرافاتٍ ومشاكل في هذا المجال.

المفردات الرئيسة: الاستراتيجيات، المخاطر الجنسيّة، المراهقون، الفضاء السيبراني، التربية الجنسيّة.

المقدّمة

إنَّ التربية الجنسيّة هي أحد أبعاد التربية التي يمكن طرحها بجانب أبعادها الأخرى، مثل التربية الاجتماعيّة والفكريّة والأخلاقيّة، والغرض من هذه الدراسة هو تقديم حلول استراتيجيّة لحماية الأطفال من المخاطر الجنسيّة في الفضاء المجازيّ السيبرانيّ.

ومع أنَّه قد أُجري عدد لا يحصى من الأبحاث في مجالات علم النفس وعلم الأحياء وما إلى ذلك حول تحديد حدود جميع الميول والغرائز، بيدَ أنَّ هناك قضايا عديدة حول الرغبة الجنسيّة، لا تزال يكتنفها الغموض والإبهام، فإذا ما وضعنا موضوع الجنس من حيث الأهميّة في فئة الأنشطة البشريّة ولم نعتبره مسألةً منفصلةً ليكون التحدّث عنه إثمًا، سيفسح الباب أمامنا لطرح العديد من المسائل وتُكشف الحلول لها.

وبناءً عليه تهدف المقالة إلى استكشاف استراتيجيّات ناجعةٍ لحماية الأطفال من المخاطر الجنسية في الفضاء الإلكتروني من خلال الأساليب الوصفيّة التحليليّة واستخدام الدراسات المكتبيّة، فيمكن منع الوقوع في الأخطار الجنسيّة المحدقة بالأطفال بشكلٍ جيّدٍ، من خلال رعاية وضمان الأمن النفسي لهم وتنمية شخصيتهم، وتوفير الأرضية لتعديل النزعات الجنسيّة والقضاء على سياقات غير طبيعيّة وانحرافات جنسيّة.

تتناول هذه الدراسة أوّلًا التعريف بالمفاهيم الأساسيّة بما في ذلك مفهوم الفضاء السيبرانيّ والإلكترونيّ، ثمّ شرح المشكلات الشائعة المتعلقة بالتربية الجنسيّة في هذا الفضاء، ومن ثمّ دراسة طرق الوقاية والرقابة إزاء المشكلات الشائعة في التربية الجنسيّة، وأخيرًا تحليل النتائج والاستنتاجات.

التعريف بالمفاهيم

مفهوم التربية الجنسيّة

هناك العديد من التعريفات للتربية الجنسيّة، منها:

أ) الغرض من التربية الجنسيّة تنشئة الطفل بحيث يكون قادرًا عند بلوغه على التمييز بين الحلال والحرام في الأمور الجنسيّة، ويكون على علم بوظائفه الزوجيّة، ويتمتّع بالعفّة الإسلاميّة، ولا يتورّط في الأمور المثيرة للشهوة.[١]

ب) الغرض من التربية الجنسيّة هو توفير السبل والعوامل المتعلّقة بالقضايا الجنسيّة بحيث تزدهر المواهب الشخصيّة لتحقيق الكمال الطوعي للفرد وتساعده على تحقيق الكمال المنشود.[٢]

ج) تشير التربية الجنسيّة إلى جميع الإجراءات التي يتمّ اتّخاذها منذ الفترة الأولى من حياة الإنسان من أجل تنمية الدافع الجنسي بشكلٍ متوازنٍ ومناسبٍ، والغرض منها هو التثقيف الجنسيّ، والمساعدة في تنمية السلوك الجنسي، وتلبية الحاجة الجنسيّة، وإبقاء النسل واستمراره، وتحقيق المودَّة والرحمة والراحة في الحياة.[٣]

لكن التعريفات أعلاه لا تخلو من الغموض، فيمكن القول إنّ التربية الجنسيّة هي أنّ الإنسان أثناء نموّه، منذ نعومة أظفاره إلى عنفوان شبابه، يتربّى على تبنّي جنسه وعدم التصرف فيه وكأنه أمرٌ غريبٌ، بل يفتخر بوجوده، بحيث يتعلّم وظيفته الاجتماعيّة المرتبطة بجنسه ذكرًا كان أم أنثى، كما يتعلّم الأحكام والآداب الدينيّة المتعلقة بالمسائل الجنسيّة المرتبطة به، والعلاقات مع الجنس الموافق والمخالف، ويتهيّأ نفسيًّا للزواج وتكوين الأسرة، ويتعرّف على الأمور المتعلّقة بالحياة الأسرية

١. بهشتي، ١٣٧٢: ١١.

٢. ثابت، ١٣٨١: ١٤.

٣. رستمي وآخرون، ١٣٨٤: ٤.

والعلاقات مع الزوج، وفي ظلّ ذلك يحصل على الهدوء والسكينة، ويكون قادرًا على استخدام مشاعره وتصرّفاته الجنسيّة من أجل نيل رضى الله تعالى والتقرب إليه زلفى؛[1] لذلك فإنّ التربية الجنسيّة لا تتعلّق فقط بالتثقيف الجنسي أو نقل المعلومات الجنسيّة أو تنمية الغريزة الجنسيّة، ولا يمكن أبدًا تعريف التربية الجنسيّة على أنّها نقل المعلومات والتوعية في مجال المسائل الجنسيّة أو توفير الأرضيّة للنمو الجنسي فحسب.[2]

مفهوم الفضاء السيبراني

ذكر بعضٌ في تعريف الفضاء المجازي السيبرانيّ:

هو مصطلح صاغه كاتب الخيال العلمي (ويليام جيبسون) لوصف مجموعة واسعةٍ من مصادر المعلومات من خلال شبكات الحاسوب، والتي يتمّ تبادلها بواسطة البيانات الرقمية، ومع أنّ الإنترنت (الشبكة العنكبوتية) حاليًا تعتبر أكبر شبكة اتصالات، إلّا أنّ الفضاء الافتراضي يعدّ مفهومًا مستقلًا من الإنترنت؛ إذ بدأت اتصالات الفضاء الافتراضي قبل ظهور الإنترنت والشبكات العالميّة بكثير.

وعليه، فإنّ الفضاء المجازيّ أو السيبرانيّ مساحة يحضر فيها الكلّ من دون جسمٍ ومكان، وبالتالي مجهول الهويّة، وغير خاضع للرقابة بشكلٍ محسوس، لعدم وجود علامات فيزيائية، وفي الوقت نفسه بسبب خصائصها وأطرها القويّة وتِقاناتها تتحكّم بها الهياكل المرئيّة وغير المرئيّة التي لا حصر لها في هذا الفضاء.

وفي تعريف آخر يذكر (كاتلر) بأنّ التفاعل هو السمة الرئيسة للوسائط في الفضاء السيبراني، والتي توفّر مستوى من التفاعل الحواري، التفاعل الذي غير متوفّر في وسائل الإعلام الأخرى كالصحف والتلفاز، ويتوسّع هذا الفضاء بسرعة بسبب ظهور

١. فقيهي، ١٣٨٧: ١٢.

٢. الشكوهي، ١٣٦٨، ص ٤٣٨ و٤٣١.

وانتشار تقنيات الاتصالات والمعلومات في عصرٍ يسمّى بالعولمة؛ لذلك لا توجد في العالم السيبراني بنية اجتماعيّة مشتركة، بل هو عالم غامض ومجهول.[١]

المشاكل الشائعة المتعلقة بالتربية الجنسيّة في الفضاء السيبراني

١) المواد الإباحيّة وتبادل العلاقات الحرة

إنّ المواد الإباحيّة تنتهك كرامة الإنسان، وتدمّر عالم الأطفال والمراهقين المليء بالسعادة والنشاط، وتجلب لممارسيها الشقاء والعذاب. بالإضافة إلى ذلك ترتبط المواد الإباحيّة ارتباطًا وثيقًا بالبغاء والاتّجار بالأطفال، كما أنّ ظهور المواقع التجارية وبيع هذه الصور يثير القلق بشأن انتشار الدعارة والاتجار بالجنس.[٢] واليوم - ومع تطور الهواتف الذكيّة وإمكانية تنزيل البرامج المختلفة وتثبيتها عليها - تسلّلت المواد والمشاهد الإباحيّة إلى محيط العائلة خلسة وبشكل ناعم، فمن الممكن أن يتمكّن أفراد الأسرة من الحصول بسهولة على هذا المحتوى من خلال هواتفهم المحمولة.

وفيما يتعلق بالأولاد - ولا سيما المراهقين، للأسف - فإنّ مشاركتهم في التجمع العائلي يجعل أفراد الأسرة لا يساورهم أيّ شكّ تجاههم، وفي الحقيقة أنَّ ظاهرة الإباحيّة والخلاعيّة لا تضرّ بالأطفال والمراهقين فحسب، بل تُعتبر من مشاكل محيط العمل أيضًا،[٣] فهذه مشكلة خطيرة للأطفال والمراهقين؛ لأنّه بالإضافة إلى إضاعة أوقاتهم، فإنّ أهمّ عواقب هذه الحالات هو البلوغ قبل الأوان.

٢) انتشار الانحرافات الأخلاقيّة في المجتمع

وبشكلٍ عامٍّ لن تكون الدرجة التي يتأثّر بها الشخص بالبيئة صفرًا مطلقًا؛ لذلك

---

١. عرفاني، محمد نظير عون نقوي، السيد محمد علي، فرصت ها و چالش هاى نهادهاى دينى در فضاى مجازى: ٣٦-٣٥.

٢. نكهي، ١٣٩١: ١٣٧.

٣. لاسر، ١٣٨٢: ٢٥.

تُقدِّم كلّ شبكة اجتماعية هويَّتها المفضلة، كما أنّ بعض هذه الشبكات تزعزع الأمن الاجتماعي والثقافي للمجتمع من خلال إضعاف الهويّة الوطنيّة واستبدالها بالهويّة العالميّة، ممّا يؤدي بدوره إلى الإخلال بالهويّة الوطنية للمراهقين.

ومن الآثار المدمّرة للفضاء الإلكتروني ظهور الاضطرابات والانحرافات الجنسيّة؛ إذ هذه الظاهرة النحسة تنتهك الحدود الأخلاقيّة، فمن الممكن أن يتعرض المراهقون لظاهرةٍ تسمى البلوغ المبكّر بسبب رؤية محتوى أو المشاهد الخلاعيّة، وبالتالي تُصدر منهم سلوكيات جنسيّة مختلفة.[١]

وبالإضافة إلى ذلك يعتبر احترام القوانين الاجتماعيّة ومراعاة التعاليم الأخلاقية من أهمّ المبادئ الأساسيّة لأيّ ثقافة؛ لذلك ومع انتشار الإباحيّة في الفضاء الإلكتروني سيؤثّر ذلك أيضًا في مدى امتناع الناس عن ارتكاب أعمال غير أخلاقيّة وغير متعارفة في المجتمع، وعليه فإنّ مصدر بعض الأفعال غير الأخلاقيّة في المجتمع هو سماحها في الفضاء السيبرانيّ.[٢]

طرق الوقاية والسيطرة على المشاكل الشائعة في التربية الجنسيّة

١) زيادة الإيمان

ومن أهمّ العوامل التي تبعث على كسر القواعد والقيود في الفضاء الإلكترونيّ هو إمكانيّة فعل أيّ شيء في سرّيّة كاملة، الأمر الذي يجعل الشخص يتصرف وفقًا لهواه دون مراقبة أحد أو حتّى دون السماح لأيّ شخص بالتدخّل في خصوصيته، وعلى عكس العالم المادي تمامًا يمكن لمستخدمي الفضاء الإلكترونيّ ارتكاب أخطر الشذوذ في أكثر الأماكن خصوصيّةً وأمانًا؛ وبذلك تصبح البيئة السيبرانيّة وكرًا

١. طارمي، ١٣٨٧.

٢. طارمي، محمدحسين، فضای سايبر؛ آسيب ها و مخاطرات، رهاورد نور، السنة ٧، متتابع ٣٩، ٢٢ (١٣٨٧): ٣٢ تا ٣٩؛ عرفاني، محمدنظير، عون نقوي، سيد محمد علي، فرصت ها و چالش نهادهای دينی در فضای مجازی: ٩-٨.

معزولًا تدفع الأبناء على اعتبار أنفسهم أحرارًا في استخدام جميع التسهيلات المتوفرة في الفضاء الإلكترونيّ، لكن إذا وَجَدَ المرء نفسه أثناء استخدامه للإنترنت في حالة كانت أفعاله تحت رقابة الله، بحيث تُسجَّل في سجلّ أعماله كلّ صغيرة وكبيرة منها ولا جرم أنّه سيُحاسب عليها يومًا من الأيام، فهذا يقلّل بالتأكيد من انحرافاته.

كما تمّ في المصادر الدينيّة إيلاء الكثير من الاهتمام لهذه الخاصيّة النفسيّة للإنسان؛ إذ تُشجّعه على ارتكاب الذنب في السرّ؛ فإنّ الإيمان بالله باعتباره الحارس والمراقب لسلوك الإنسان وعمله، يعتبر أكبر عامل رادع والوقاية من الوقوع في الإثم، فقد اعتبر الإمام الرضاعليه السلام في الحديث المعروف باسم "علل الشرائع" الإيمانَ بالله عاملًا رادعًا عن المعصية، وأنَّ جذر العديد من الانحرافات الفرديّة والاجتماعيّة يكمن في ضعف الإيمان بالله والغفلة عن حضوره كالرقيب على الأعمال والسلوكيات؛ فقالعليه السلام ردًّا على السؤال حول سبب وجوب الإقرار بالله سبحانه:

«فإنْ قال (قائل): "لِمَ أمر الخلائق بالإقرار بالله وبرسله وبحججه وبما جاء من عند الله عز وجل"؟ قيل: لعللٍ كثيرةٍ، منها: أنَّ مَن لم يُقرّ بالله عزّ وجلّ ولم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب أحدًا فيما يشتهي ويستلذّ عن الفساد والظلم، وإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كلّ إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبةٍ لأحد، كان في ذلك فسادَ الخلق أجمعين ووُثوب بعضهم على بعض، فغصَبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والنساء وقتل بعضُهم بعضًا من حقٍّ، ولا جرمَ فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل».[1]

وفي تتمّة الحديث الشريف - بناء على طبيعة الإنسان الجريئة في الخلوات - يعتبر الإمامعليه السلام الإقرار بالله وعالم الغيب رادعًا نفسيًّا للإنسان عن المعاصي والفساد في الخلوات الظاهريّة والباطنيّة، وذلك بقوله: «ومنها إنّا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمورٍ

١. الشيخ الصدوق، ١٣٨٨: ٤٢١/٢.

باطنةٍ مستورةٍ عن الخلق، فلولا الإقرار بالله وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحدًا في ترك معصية وانتهاك حرمةٍ وارتكاب كبيرة...».

فإنّ الإيمان بالله يؤدّي إلى موقف إيجابيّ في الإنسان، وهذا الموقف الإيجابيّ يشجّعه على فعل الخير والمعروف ويمنعه من فعل الشرّ والمنكر، هذه الصفات تساعد الشخص على ضبط النفس، وإن الدين من خلال خلق نظام قوي للرقابة الداخلية في البشر، منعهم من ارتكاب الآثام. ونظرًا لأن الإيمان على المستوى الفردي يترك آثارًا إيجابيّة في الإنسان، مثل: راحة البال والسكينة والرضا عن الحياة فيمنحها معنىً وحياةً، فمع التفسير الصحيح للإيمان، يمكن وضع الحجر الأساس لتربية الأطفال الجنسيّة بشكلٍ جيّد؛ فإنّهم حينئذٍ، يتجنّبون الخطيئة حتّى في الخلوات ومواقف بعيدة عن مرأى ومسمع الناس، وتوجد ثمة آيات في القرآن الكريم تؤكّد على الدور الرادع للنظرة التوحيديّة في تجنّب الذنوب والمعاصي، ولا شكّ ولا ريب أنّ التوحيد ليس أمرًا باطنيًّا فحسب، بل الإيمان بولاية الله لها آثار عمليّة في الحياة المادّيّة والمعنويّة والاجتماعيّة، ويُلقي بظلاله على أيّ نشاط من نشاطات الفرد؛ ولهذا فإنَّ إتّباع دين الإسلام، أي الخضوع لولاية الله تعالى، بحيث يكون الكون كلّه محضر الحقّ سبحانه، والإيمان بيوم القيامة له دور كبير في ردع الشخص من ارتكاب المعاصي، فمن وجهة النظر هذه أنّ النظرة التوحيديّة للعالم هي عامل يمنع الإنسان من الانحراف والمعصية في جميع الأحوال، وأنَّ الدور الرادع لهذا العامل نسبيّ وليس متساويًا لدى جميع الناس، بل يعتمد على مدى تمسّك الفرد بمبادئ الرؤية الكونيّة الإلهيّة، فكلّما زادت درجة الإيمان بالله عند الأبناء من اليافعين والمراهقين، قلّ احتمال ارتكابهم للخطيئة. ومن ناحية أخرى فقد بيّن القرآن الكريم في قصة النبي يوسف عليه السلام بدقّة خاصّة دور الأسس الأيديولوجية والجوانب الرادعة للإيمان بنظرةٍ توحيديّةٍ للعالم.[1]

١. غلامي، ١٣٨٣: ٢٢٢.

وبما أنَّ للإيمان من تأثير، يُقال إنّ إحدى طرق التأثير بشكل غير مباشر في التربية الجنسيّة هي "تعليم الممارسات الدينيّة" للأطفال والمراهقين، وكذلك الحضور الديني يتمتّع بالقدرة على التأثير في كيفية تعامل المراهقين مع المواد الإباحيّة، ويمكن أن يزودهم بنوع من الإدراك حتّى أنّهم يشمئزّون منها، ممّا يدلّ على أنّه عامل قوي في إبعاد المراهقين عن منشورات تنافي الحشمة [والعفّة].[١]

ليس من شك أنّ لأداء العبادات الخاصة، كقراءة الأذكار والأدعية، والصلاة، والصوم، والحضور في جلسات الدعاء، والمناجاة، والتوسل، والذكر، وكذلك حضور الأماكن الدينية، ولا سيما مرقد الأئمة الأطهار عليهم السلام، أثر كبير في تجنّب المواد الإباحيّة، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾،[٢] وإذا أقيمت الصلاة بخشوع وحضور القلب، فإنّها تخلق في الإنسان قوة تنهاه عن المنكرات، وفي حالة مواجهته لمحتويات منافية للعفة، يتحكّم في نفسه ولا يلتفت إليها؛ كما قال الإمام علي عليه السلام: «الدعاء ترس المؤمن»،[٣] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾.[٤]

وإنَّ التذكير بأمورٍ معيّنة – مثل ذكر الله، وذكر النعم الإلهية، وذكر الموت، وذكر القيامة – يوفّر الأرضية للتغلب على الشهوة،[٥] ويُعدّ ذكر الله في المصادر الإسلاميّة من أهمّ عوامل منع الفحشاء؛ حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «قَلعُ عروقِ مَنابت الشهوات

١. راسموس وبيرمان، ٢٠١٦: ١٩٣.
٢. العنكبوت: ٤٥.
٣. الكليني، أصول الكافي: ٤/٢١٤.
٤. الأعراف: ٢٠١.
٥. شريفي، ١٣٩١: ١٥٦.

بدوام ذِكر الله ولزوم الطاعة له»،[١] وهكذا الدعاء للعفة، كما دعا الإمام الصادق عليه السلام إلى الله أن يُعينه على غَضّ بصره وحفظ عفّته، بقوله: «اللّٰهُمَّ... وترزقني أن أغضَّ بصري وأن أحفظ فرجي».[٢]

وفيما يلي بعض من آثار العبادة:

أ) التغلّب على الغرائز والميول، وتملّك النفس.

ب) السيطرة على الفكر والخيال.

ج) التحكّم بأجزاء الجسم.

د) السيطرة على العالم.

إنّ أكثر مواقع المعصية هو عندما يكون الإنسان في (الغفلة)، أي عندما يكون الإنسان في حالة من الجهل والغفلة بالنسبة لله تعالى وحضوره وإشرافه عليه، فإنّ العبادة تُحوّل هذه الغفلة إلى الوعي، بحيث يكون الإنسان عند العبادة في حالة وعي بالله وحضوره ومراقبته، ويرى نفسه في محضره، فبالإضافة إلى ذلك يدرك الإنسان هذا الحضور أثناء العبادة، وأنّها في حدّ ذاتها وسيلة لتذكير الفرد.[٣]

٢) تعزيز الحياء

"الحياء" لغةً هو الامتناع من فعل قبيحٍ يذمّه الآخرون؛ فقد ورد في "القاموس": «الاستحياء وهو الانقباض والانزواء عن القبيح مخافة الذم».[٤]

وقال الراغب الأصفهاني: «والحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه»، أي سبب

---

١. بحار الأنوار: ٣٩٦/٧٠.

٢. الكافي: ٤/ ٧٤.

٣. صفايي مقدم، ١٣٨٨: ٢٥٩-٢٦٠.

٤. الطريحي، ١٣٧٥: ١/ ١١٦.

انقباض النفس هو قبح الفعل بالذات لا ذمّ الناس.[١] ويشير القرآن الكريم ضمنًا من خلال سرد قصة آدم وحواء في سورتين،[٢] إلى غريزة الحياء؛ حيث يقول: ﴿فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾.[٣]

وذكرت الروايات أنّ الحياء من خصائص الإنسان المهمّة،[٤] واعتبرت الحياء والإيمان صفتين متلازمتين، بحيث إذا اختفت واحدة تختفي الأخرى؛ فقد ورد في الروايات: «الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه»،[٥] ويكفي في بيان الارتباط الوثيق بينهما أن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا دين لمن لا حياء له».[٦]

وفي حديث آخر اعتبر الإمام عليه السلام الحياء والعقل والدين قرناء بعضٍ في كلّ الأحوال، فقال: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: هبط جبرئيل على آدم عليه السلام، فقال: يا آدم إنّي أُمرت أن أُخيّرك واحدة من ثلاث، فاختر واحدةً ودع اثنتين، فقال له آدم: وما الثلاث يا جبرئيل؟ فقال: العقل، والحياء، والدين، قال آدم: فإنّي قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه، فقالا له: يا جبرئيل، إنّا أُمرنا أن نكون مع العقل حيثما كان، قال: فشأنكما، وعرج.[٧]

ومن أجل تعزيز الحياء في الأسرة، فإنّ مراعاة الآداب والأخلاق الجنسية للزوجين بين أيدي الأولاد هو ما تمّ التأكيد عليها في التعاليم الإسلاميّة، كما عُنيت بتجنب العلاقة الجنسية في حضور الأطفال حتى في فترة الرضاعة؛ وذلك لأنّها يمكن أن

١. الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٢٧٠.
٢. الأعراف: ٢٢؛ طه: ١٢١.
٣. الأعراف: ٧.
٤. مفضل بن عمر، ١٣٧٩: ٧٩.
٥. الكليني، ١٤٠٧: ٢/ ١٠٦.
٦. المصدر نفسه: ٤/ ٣٢٣.
٧. المصدر نفسه: ١/ ١٠.

تمهّد أرضيةً لانحراف الطفل جنسيًّا في مرحلة البلوغ، وكانت لهذا الأمر آثار سلبية لدرجة أنّ النبي الأكرمﷺ قال: «والذي نفسي بيده لو أنّ رجلا غَشى امرأته وفي البيت مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبدًا، إن كان غلامًا كان زانيًا، وإن كانت جارية كانت زانية».[١]

ومن الأمور المهمّة للغاية في تعزيز الحياء، منع السلوكيات المثيرة للاستفزاز الجنسي في الأسرة؛ مثل لمس الأعضاء التناسلية للطفل،[٢] وتقبيل الفتاة الأجنبية ومعانقتها، ففي رواية عن الصادقعليه السلام أنّه قال: «إذا بلغت الجارية ست سنين فلا تقبّلها، والغلام لا يقبّل المرأة إذا جاز سبع سنين».[٣]

ومن الأهمّيّة بمكان الالتفات إلى أمور مثل: فصل سرير الأطفال اعتبارا من السن العاشرة، وفي بعض الروايات من السن السادسة.[٤] قال رسول اللهﷺ: «الصبي والصبي، والصبية والصبية، والفتى والصبية، يفرّق بينهم في المضاجع لعشر سنين»،[٥] كما أنّ عناية الوالدين بنوع ملابسهما ومحادثتهما وتصرفاتهما داخل البيت، هي مسألة أخرى يوصى بها لتعزيز الحياء في الأسرة. ومن سمات الأبناء، وخاصة قبل السن السابعة، تقليد الآخرين، وخاصة الوالدين؛ فبالإضافة إلى فضولهم حول القضايا الجنسية في هذه الفترة، والبحث عن إجابات لأسئلتهم في هذا المجال وغيره، فإنّ الأطفال يقلدون نوع محادثة الوالدين وملابسهم وسلوكياتهم، فيجب أن يكون الآباء والأمّهات أمام أطفالهم حذرين للغاية بشأن التحدث بعضهما مع بعض والممازحة وما إلى ذلك، كما أنّ ارتداء الزي غير المناسب للوالدين أمام الأطفال، يمكن أن يعرّضهم لمخاطر جنسية في المستقبل.

١. الكليني، ١٤٠٧: ج ٥/٥٠٠.

٢. الصدوق، ١٤١٣: ٣/٤٣.

٣. المصدر نفسه: ٤٣٧.

٤. المصدر نفسه: ٤٣٦.

٥. المصدر نفسه.

يعود هذا الاهتمام الخاصّ إلى حقيقة أنَّ هناك العديد من البركات المترتبة على الحياء، فلولا الحياء لا يلتزم البشر عادةً بأيّ مبدأ أخلاقي آخر، ولا يوفون بعهودهم، ولا يؤدّون الأمانات لأهلها، بل هم يكذبون وينغمسون تدريجيًّا في كلّ الصفات الرذيلة؛ فما يجعل الناس محصَنين ضدّ العديد من الرذائل الأخلاقيّة هو الحياء.

وفيما يتعلّق بمصدر الحياء في البشر، يجب القول إنّ الحياء ينبع من شيئين: أحدهما ميل الإنسان إلى أن يكون خاليًا من النقص والعيوب، والآخر هو الرغبة في إخفاء عيوبه المحتملة عن الآخرين، فيشعر الإنسان بخجل إذا علم أن عيبًا قد ظهر منه وعلم به الآخرون، فعندما يصدر منه فعل قبيح ويعلم به الآخرون، أي عندما يُكشف القبح الذي كان كامنا في باطنه للآخرين، يشعر بحالة تسمى - اصطلاحًا - الخجل، هذه الحالة ليست حالة محبّذة لدى الإنسان، بل هي حالة مؤسفة ومقلقة، وعلى أساس الرواية المنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام، فإنّ ثمرة هذا الإحساس هو أنّ الإنسان، تجنبًا لوقوع مثل هذه الحالة، يحاول عدم الإتيان بعمل قبيح حتى لا تنكشف عيوبه للآخرين ولا تسبّب له العار والحرج، وقد خُلق الإنسان غريزيًّا بحيث إذا أدرك أن أخطاءه قد انكشفت للآخرين أو من المحتمل أن تنكشف لهم، فإنه ينزعج ويحاول تغطية عيوبه.[1]

وهكذا يتبيّن أنّ شعور الإنسان بالحرج عند انكشاف أخطائه للآخرين هو أمرٌ فطريٌّ؛ إذ لا يريد أن يرى الآخرون قُبح باطنه، وهذه الحالة المحرجة هي الحياء، فمن خلال تعزيز الحياء لدى الأطفال، يمكن للعائلات تعزيز النظارة الداخلية والرقابة الفطريّة عليهم.

لكن لو لم يخف الإنسان ولا يتضايق أبدًا من كشف حقيقة باطنه للآخرين، فيمكن أن يصدر منه أيّ سلوك قبيح، ولكي يشعر الإنسان بالخجل، لا بدّ أن يسعى

١. مصباح يزدي، ٢٠١٣: ٢٩٤-٢٩٣.

فطريًّا أن يكون خاليًا من العيوب والأخطاء، ثمّ إنّ الاهتمام بكرامة النفس، وهي فرع من حبّ الذات، ومن لوازم الوجود البشري؛ ولذلك إذا شَعَرَ الإنسان أنَّ بعض الأشياء تتعارض مع كرامة نفسه، سيحاول القضاء عليها.

وكما سبق آنفًا أنّ سبب الشعور بالخجل لدى الإنسان هو لأنّه يريد أن يكون كاملًا من كلّ الجهات، وهذه الرغبة في احترام الذات وكرامة النفس، إذا اقترنت بالرغبة في ستر عيوب الناس، تُسبّب في نشوء حالة من الحياء في الإنسان، ولو لم يكن الله قد أودع حبّ النفس وكرامتها هذه في نفس البشر، ربّما لم يسعَ الإنسان أبدًا لنيل الكمالات والفضائل الأخلاقية.[١]

فقد عبّر علماء النفس في التربية الجنسيّة في كتبهم، ضمن التأكيد على التربية الجنسية في محيط البيت من خلال تعزيز الحياء لدى البنين والبنات، عن أهمّيّة تنمية هذه الصفة عند الأولاد، قائلين: «الحياء، سمة مهمّة من السمات الأخلاقيّة للإنسان ومهارات صون الذات في المجتمع، والتواضع والإمساك والتحمل، والحياء أساس العفة، وهو يظهر في القول والفعل والسلوك، وكذلك زيّ الإنسان، فيجب أن يبدأ بغرس هذه القيمة المهمّة في السنين المبكرة؛ لهذا الغرض من الضروري تهيئة ظروف مواتية في الأسرة، فمن خلال تعزيز صفة الحياء يبدأ إحساس عميق بالاحترام والعفة في التعامل مع الجنس الآخر».[٢]

وبالتالي ينبغي القول إنّ إحدى الطرق الرئيسة لمنع الانحرافات الجنسيّة لدى المراهقين هي تعزيز صفة الحياء والتخطيط لغرسها (في نفوسهم)، والحياء هو الشعور بالخجل من فعل القبيح، والحقيقة أنّ الحياء هو امتناع النفس عن القبائح، وأوّل ما ينكشف من قوّة الفهم لدى الأطفال والمراهقين هو الحياء، وقد وضع الله الحياء في

١. المصدر نفسه: ٢٩٤.

٢. فقيهي، ١٣٨٧: ٢٠٤.

الإنسان حتّى يمتنع عن قبح النفس ولا يصير كالحيوان، ولا يعزز الحياء العفّة الجنسية عند الإنسان فحسب، بل يمنع أيضًا جميع أنواع الانحرافات الاجتماعيّة، وفي الواقع، كلّما ازداد الحياء ازدادت القوة الرادعة النفسيّة، وبالتالي قلّت احتمالية فعل القبيح.[١]

وهناك علاقة وثيقة جدًّا بين الإيمان والحياء، لدرجة أنّ الحياء قد أُعتبر في بعض الروايات كجزء من الإيمان وفي بعضها كلّ الإيمان أو زينته. فمن أجل تحقيق هذا المبدأ يجب تعزيز الإيمان أوّلًا، فكلما قوي الإيمان، زادت العفة والحياء، وزادت القدرة على مقاومة الشهوة.[٢] والحياء شعبة من شعب الإيمان.[٣] ولا إيمان لمن لا حياء له.[٤] والإِيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله العفة.[٥]

٣) خلق جو عاطفي في الأسرة

إنّ المعرفة الدقيقة لمكانة الطفل وقيمه وخصائصه وتنمية قدراته كأفضل نعمة إلهية، لها دورٌ مهمّ للغاية في أداء واجبات الوالدين، لكنّ المراهقين، كغيرهم من البشر، بالإضافة إلى الحاجات الجسدية، لديهم أيضًا حاجات روحيّة ونفسيّة لا يؤمّنها شيء أحسن من احترام كرامتهم الذاتية، فقد أكّد النبي الأكرمﷺ على أهمّيّة إكرام الأولاد بقوله: «أكرِموا أولادَكُم، وأحسِنوا أدَبَهُم؛ يُغفَر لَكُم»، وتتمثّل إحدى طرق إثبات إكرام الأطفال في إشراكهم في الأمور وإشعارهم بالمسؤوليّة، فقال أمير المؤمنين عليعليه السلام: «يُستدلّ على عقل الرجل بحُسن مَقاله وكثرة وقاره».

١. فرمهيني، فراهاني، ١٣٨٥: ١٦٣.

٢. ثابت، ١٣٧٩: ٦١٣

٣. الأربعون حديثًا: ١٤.

٤. الحديث: ٢٧٧.

٥. شرح بن أبي الحديد، ج ١٩، باب ٤٥: ٢١٩.

فيجب على الآباء تشجيع أبنائهم على فعل المهامّ، مع ملاحظة سنهم ومدى فهمهم ومقدرتهم، كما يجب عليهم توجيههم ومساعدتهم، إنْ اقتضى الأمر ذلك، هذا وفي مواجهة أخطاء المراهقين وزلاتهم، يوصى بالتأديب بدون عنف على أمل الإصلاح، كما قال بعض أهل العلم في هذا الصدد: «لا يجوز التأديب إلّا إذا كان في مصلحة الأطفال بالمقدار المتعارف»، وبالتالي فلا بدّ من التوأمة بين الترهيب والترغيب في تعليم المراهقين، كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في الحكمة ٣٦٨ من "نهج البلاغة": «إنّ الله سبحانه وضع الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته؛ ذيادةً[1] لعباده عن نقمته، وحياشةً لهم إلى جنته»، لكن قد يفقد الترغيب والترهيب أثره في أبنائنا للإفراط فيهما، بحيث يصبح لديهم التأديب والتقريع أمرًا عاديًّا؛ فلا يخجلون ولا يستحيون من أخطائهم، حينئذٍ ينصح الإسلامُ بالوعظ والنصح كوسيلة بديلة في منع الخطأ والانزلاق، أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنّه إذا تمّت مراعاة هذا المبدأ جيّدًا، فسيتم القضاء على العديد من الانحرافات والفساد، وفي الواقع هذه الطريقة هي من الطرق التي أمر بها الله تعالى لتعليم البشر جميعًا، فلقد صرّح الله تبارك وتعالى في الآية ٦ من سورة التحريم، أنّه يجب على المؤمنين أداء واجباتهم الدينية والأخلاقية بتقديم النصائح الأخلاقية وتذكير الآيات الإلهية؛ حيث قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، وقال عزّ من قائل: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

لذلك فإنّ الموعظة الحسنة هي موعظة تنبع من نفس الواعظ الطاهرة، ومن الواضح أنّها تستخدم في الإصلاح والهداية، ذلك بلطف وصدق وإخلاص وحميمية وكرم لتكون أكثر فاعليّة.

---

١. أي: حماية. (المترجم)

٢. النحل: ١٢٥.

وقال الإمام علي عليه السلام في هذا الخصوص: «المسلم مرآة أخيه، فإذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه، وكونوا له كنفسه، وارشدوه وانصحوه وترفّقوا به». ولما كان هناك حقوق للمستنصح، فقال الإمام السجّاد عليه السلام في هذا الصدد: «وحَقُّ الْمُسْتَنْصِحِ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ، وَلْيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ لَهُ وَالرِّفْقَ بِهِ».

وعلى أيّ حال يمكن في الجو العاطفي للأسرة، من خلال التعرف على شخصية وقدرات المراهقين وتنميتها، توجيه تربيتهم الجنسية في الاتجاه الصحيح؛ لأنّ الشعور بالنقص العاطفي لدى المراهقين يمكن أن يكون مصدرًا للعديد من انحرافاتهم، لكن إكرامهم وإشراكهم في المهامّ، على أساس مبدأ الترغيب والترهيب التقليدي والموعظة بلطف وتسامح، يلعب دورًا فعّالًا في توجيه الغريزة الجنسية توجيهًا صحيحًا لدى الأطفال والمراهقين.

ومن خلال إقامة رابطة عاطفية مع المراهق والإجابة على الشبهات المناسبة لسِنّه أو سِنّها والمساعدة في تكوين الهوية الجنسيّة للمراهق بشكل أفضل، يمكن منع النمو السلبي والضار لفضول المراهقين بحيث يتمكن المراهقون من الإجابة على الشبهات والهواجس الفكريّة من دون اللجوء إلى استخدام المساحات الضارة والأدوات والكتب غير الدينيّة والأخلاقيّة، والوسائط العصريّة مثل القنوات الفضائيّة والإنترنت، ومن الطبيعي أنّه يلزم التأكيد على أنّه في التربية، لا يكفي مجرّد توفير المعلومات للأبناء، وإنّما سلوك الوالدين والمربين وشخصيّتهم وموقفهم تجاه هذه الأمور مهمّة للغاية في تأثير عملية التربية والتعليم.

٤) مراقبة الأدوات والبيئات المتعلقة بالأطفال

وقد أدَّى توسُّع الفضاء المجازي في مجال العلاقة بين الآباء وأبنائهم إلى إحداث تغييرات، من جملتها: تقليل دور الأسرة كمرجعية وأساس في العلاقات، وتضعيف العلاقة بين الوالدين وأولادهم، ونشوء فجوة بين الأجيال بسبب تطور التكنولوجيا،

وانتهاك حرمة الوالدين والإساءة لهما، وفي الوضع الحالي، أصبحت العلاقات القائمة بين الآباء والأبناء باردة، حيث ينظر الجيلان بسبب اختلافاتهما الاجتماعية وتجاربهما البيولوجية المختلفة، إلى الحياة من وجهة نظرهما الخاصة ويفسرانها وفقًا لرؤيتهما الخاصة، فيحاول جيل الأمس (الآباء) التصرف بالحكمة والخبرة، ويُظهر جيل اليوم (الأبناء)، الذين يريدون التكيف مع تقدم اليوم ردَّ فعل معاكسًا؛ ولأنّهم لا يقدرون على مجابهة منطق الآباء ونصائحهم المنطقيّة والمليئة بالتجربة، يلجؤون إلى العناد.[1]

لكن تجدر الإشارة إلى أنّ الأسرة بوصفها مهد الأطفال ومأوى الأولاد، هي مؤسّسة لا بديلة لها في دعم اليافعين روحيًا وجسديًّا وعاطفيًّا وماديًّا ومعنويًّا، واليوم قد امتد نطاق المؤسسات التربويّة والمُسندة للمدارس جنبًا إلى جنب مع الداعمين المتعاطفين مثل الآباء والمعلمين ليشمل المدارس فضلًا عن البيوت، وحتّى الحكومة ترافقهم خطوة بخطوة؛ إذْ إنَّ أولادنا شرعًا وعرفًا كأمانة مهمّة ورأس مال ضخم أودع في المجتمع، حيث قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تخُونُوا اللهَ وَالرَّسولَ وَتخُونُوا أَمَانَتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَلُكمْ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾،[2] وما يستنبط من الآية هو أنَّ الجهد والتعاون لتنمية اليافعين هو إزالة العوائق ورفع الموانع التي يمكن أن تكون مؤثرة في نموهم الجسمي والعقلي والنفسي، وعليه فإنَّ تنعّم الصغار بنعم التربية والتزكية يستلزم الإرشاد والتوعية والإشراف مع ملاحظة نموّهم الجسمي والعقلي، ومع الأسف أصبح استخدام أدوات الألعاب والترفيه ووسائل الترفيه والتعليم، وخاصة وسائل الإعلام، تهديدًا ومشكلة تهدّد تربية الأبناء الجنسيّة، كما أنّ العمر والخصائص النفسيّة للمراهقين أيضًا لها دور في المسألة، ولا شكّ أنّ لوسائل الإعلام دورًا فريدًا من نوعه في تكوّن شخصية المراهقين وسلوكهم ومعتقداتهم، وهذا التأثير يتّسع ويزداد يومًا بعد يوم.

---

١. رحيمي، ١٣٩٠، ١٨.

٢. الأنفال: ٢٧-٢٨.

وفي الواقع تحاول بعض الكتب والمنشورات وأشرطة الفيديو وأجهزة الكمبيوتر وسائر وسائل الإعلام والتلفزيون والشبكات العالمية المختلفة الحصول على منتجات تعتمد على أهدافها وأسسها الفكرية لجذب المراهقين، والتي بالتأكيد سيكون للعديد من هذه الأدوات والعوامل آثار سلبية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى من المرجح أن يتسنى للمراهقين إمكانية الوصول إلى المعلومات، وحينئذ يتعرضون بلا شك للمحتوى الضارّ من خلال ألعاب الكمبيوتر، والهواتف المحمولة والإنترنت والأفلام والبرامج التلفزيونية الأخرى، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي وشبكات الأقمار الصناعية، وهذا المحتوى، بالطبع له تأثير ثابت وعميق على المراهقين.

وعليه، فتجب مراقبة مدى وصول المراهقين إلى المعلومات والمحتوى العنيف، والصور المتعلقة بالتربية الجنسية الخاطئة، والعلاقات والترفيه غير المشروعة وغير الصحية، والمعتقدات غير الأخلاقية والدعاية المعادية للدين، وهذه أمثلة على التحذيرات المطروحة في باب تواصل الشباب عبر وسائل الإعلام. وبالتالي فإنّ مسؤوليّة الرعاية والإعلام والمراقبة ضد أيّ شيء يؤثّر على الفضاء العقليّ والعاطفيّ للمراهقين تقع على عهدة العائلات والجهات المرتبطة بالمراهقين، كما أشار مولى الموحدين الإمام علي عليه السلام إلى قلقِه بشأن مواجهة ابنه الشاب جماعاتٍ مغرضةً تنفث سموم الشكّ في صفاء عقله وفكره، قائلًا: «ثم أَشْفَقْتُ أَنْ يلْتَبِسَ عَلَيكَ مَا اخْتَلَفَ النّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الّذِى الْتَبَسَ عَلَيهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلاَمِكَ إِلَى أَمْر لا آمَنُ عَلَيكَ بِهِ الْهَلَكَةَ».

وهكذا لا بدّ من التأكيد على أنّ التربية الجنسيّة يجب أن تتمّ ضمن جدول زمني محدّد يتناسب مع العمر والمتطلبات العقلية للأطفال والمراهقين ويعتمد على مستواهم المعرفي وحاجاتهم وقدراتهم.

٥) التوقيت المناسب في التربيّة الجنسية الصحيحة

يُقصد بالتربية الجنسيّة تقديم معلومات عامّة وصحيحة عن مراحل تتعلّق بالتغيّرات الجسديّة والنفسيّة وتوجيه المراهقين في سلوكهم وأفعالهم في هذا العمر تجاه أنفسهم والآخرين، وطريقة التعبير عن الاهتمامات والصداقات المعقولة ومنع الانحرافات، وثمّة تعريف آخر ينصّ على أنَّ: التربية الجنسيّة تعني تعليم السلوكيّات، وشؤون التوالد والتناسل، وإعداد الشخص لفهم مصدر الإثارة وسلوكيّاته الجنسيّة والتحكّم فيها، فضلًا عن تعليم المبادئ والمسائل الفرديّة والجماعيّة المتعلّقة بكلا الجنسين.[١]

ولا يخفى أن تعليم الأمور الجنسيّة بشكلٍ صحيح وكامل في كلّ مرحلة من مراحل الرشد والنمو، بجانب تعليم القيم والأعراف الدينيّة، يقود الشباب إلى الصلاح ونبذ الفساد، فإذا تمّ مثل هذه التدريبات في الوقت المناسب، تتوفّر الظروف المناسبة للنمو الجنسيّ الصحّي للأطفال، فمن الأهداف المهمّة للتعليم في الوقت المناسب هو الحصول على المعلومات الصحيحة من مصدر موثوق وفي وقت مناسب، ليتم النمو الجنسي للأطفال، في بيئة صحّيّة وطبيعية، بعيدًا عن أيّ عيوب، أو بلوغٍ مبكّر أو انحرافات جنسيّة أخرى، ويجب أن يمرَّ الأطفال دائمًا بمراحل النمو في بيئة هادئة بدون إجهاد وقلق وهواجس جنسيّة، بغية الحصول على نموّ طبيعيّ مطلوب في مرحلة المراهقة، فإذا لم يتمكن الطفل من نموٍّ جنسيٍّ مقبولٍ في سن مبكرة، فإن انحرافاته الجنسية ستمتد إلى سنّ المراهقة، ثمّ إلى مرحلة البلوغ والشباب، فهو لن يكون قادرًا على لعب دور الزوج جيّدًا في مرحلة البلوغ، وسيكون لديها بالتأكيد عائلة غير مستقرة.[٢]

كما تؤدّي هذه التدريبات أيضًا إلى المعرفة الصحيحة والتوقعات المعقولة للهويّة

١. فقيهي، ١٣٨٢: ٢١.

٢. المصدر نفسه: ٢٧.

الجنسيّة، وستؤدّي إلى خلق وعي صحيح وتوقعات مناسبة للهوية الجنسيّة، ويمكن أن يكون هذا الوعي الصحيح متناغمًا تمامًا مع القدرات الجنسيّة، فيجب تحقيق هذا الهدف في مرحلة الطفولة والمراهقة، حتّى يتمكّن البالغ من الوفاء بمسؤولياته المناسبة لجنسه.

٦) الاستراتيجيات والتدابير التربوية في الأسرة

أ. منع إثارة المشاعر الجنسيّة قبل الأوان

يجب على الآباء عدم الاستعجال في التوعية والإثارة الجنسيّة للأطفال أبدًا. بالطبع لا ينبغي أن يتركوا الأطفال جاهلين وغير مدركين لهذه القضايا؛ لأنَّ هذا له عيوبه الخاصة، لكن لسوء الحظ يزّود الآباء اليوم أبنائهم بجميع أنواع الهواتف والأجهزة اللوحيّة [التابلت]، وكلّها مزوَّدة بأدوات وملفات يمكن اعتبارها عامل إثارة الأطفال والمراهقين الجنسيّة في وقت مبكّر أو غير مناسب؛ فإنّ الغريزة الجنسيّة والحاجة إلى المعلومات في هذا المجال هي من أهمّ حاجات الإنسان؛ لهذا السبب يجلب الإنترنت اهتمامًا سريعًا عندما يتعلق الأمر بالجنس. ففي بادئ الأمر يقوم الشخص بدافع الفضول والحصول على معلومات بمشاهدة واستخدام المنتجات الإباحيّة في الفضاء الإلكتروني، لكنه يعتاد عليها تدريجيًّا؛ فإنّ الغريزة الجنسيّة ليست شيئًا محدودًا، فكلّما زاد تلقيها زاد الإقبال عليها، كما يلجأ المراهقون إلى المواد الإباحيّة على الأغلب لغرض الحصول على المعلومات، حيث يريدون أن يعرفوا ما هي المسألة بالضبط خاصّة في المجتمعات التي توجد فيها معايير والتزامات تقييديّة في الأمور الجنسيّة، حيث لا تعطى المعلومات للأفراد بالطريقة الصحيحة.

ومن بين الواجبات التربويّة الأخرى للآباء فيما يتعلّق بالتربية الجنسيّة لأبنائهم مراعاة الآداب والأخلاق الجنسيّة في محيط المنزل، والتي تمّ إهمالها للأسف بالرغم من

النصيحة والتأكيد عليها، ثمّة خطوات وقائية يجب على الوالدين متابعتها فيما يتعلق بالتربية الجنسية من أجل منع الإثارة الجنسيّة قبل أوانها. منها: لزوم بقاء علاقات الوالدين الجنسيّة بعيدة عن أنظار أولادهم، حتّى لو كانوا صغارًا، فتَعتبر النصوص الإسلاميّة بصراحة انهيار قيم الحياء والحرمة وعدم مراعاة العفّة والأخلاق الجنسيّة في البيئة الأسريّة من عوامل دعارة الفتيات والانحراف الجنسي للأولاد الذكور في مرحلة البلوغ،[1] فيجب أن يكون الآباء رمزًا للحياء عند أبنائهم، وإذا لم يراعوا هذه الصفة، سيفقد الأطفال والمراهقون أيضا الشعور بالخجل خلال فترة الطفولة، من خلال التفكير في ذلك باستمرار ودون قيود.

كما تتمثّل الإجراءات التربويّة والوقائيّة الأخرى في أنّه يجب على الآباء توخّي الحذر عند مشاهدة مقاطع الفيديو بحيث يكون محتواها مناسبًا لسنّ أبنائهم، وأخيرًا يجب على الآباء محاولة أن يتجنبوا أجواء أو محادثات تثير الرغبة الجنسيّة في الأبناء، ولا يُحِلّوا الحرمات فيما يتعلّق بالأخلاق الجنسيّة للأطفال حتّى لا يستيقظ الأطفال والمراهقون جنسيًّا قبل الأوان بواسطة سلوك آباهم، ولا بدّ من الأخذ في الاعتبار أنّ من بين المسائل الجنسيّة، هناك دائمًا قضايا لم يتمّ طرحها في الماضي أو كانت غير مهمّة للغاية، فعلى سبيل المثال أحد القضايا التي أثيرت اليوم هي دور الشبكات الاجتماعيّة في مسألة الجنس، فيجب تناول هذه القضايا وآثارها في تشكيل الشخصيّة الجنسيّة للإنسان خلال بحوث ونقاشات علميّة.

وعليه، فإنّ مراعاة متطلّبات العصر والوقت الراهن لها مقدّمات، أهمّها التنبؤ والتبصّر لدى المراهقين والشباب بحيث يكونوا على دراية بالظروف التي يعيشون

١. حاجي ده آبادي، أحمد، بررسى تحليلى عوامل تربيتى و فرهنگى روسپيگرى با چشم انداز به متون دينى در نظام اسلامى و مسئله روسپيگرى (مجموعة مقالات) إعداد: إبراهيم شفيعي سروستاني، منشورات مكتب دراسات المرأة للبحوث، الطبعة الأولى، ١٣٨٥: ١٨٩.

فيها؛ لمعرفة مزاياها ومحدوديتها، وأحيانًا العوامل الضارّة والعوائق التي تحول دون النمو في المجتمع؛ إذ إنّ الوعي الجنسي في أوانه، يقلّل من الآثار المدمرة.[١]

ب. تكوين الشخصية الجنسيّة

يمكن القول بجرأة إنّ أحد أهمّ أبعاد شخصيّة كلّ إنسان هو شخصيّته [وهويته] الجنسيّة، والتي تتشكّل في الحياة خلال مواجهته لمسائل جنسيّة، وينبغي عدم تجاهل دور الأسرة في هذا الخصوص؛ إذ يمكن للأسرة أن تلعب دورًا مهمًّا قبل أيّ مؤسسة أخرى في هذا المجال، وبالتأكيد من أجل تكوين شخصية جنسيّة للإنسان، فإنّه يواجه العديد من الأسئلة والتساؤلات الدقيقة، فيجب أن يدرك الآباء أنّ الأسئلة الجنسيّة أمر طبيعيّ، وأنّه لا يمكن أبدًا تحقير الطفل أو إلقاء اللوم عليه بسبب هذه الأسئلة، لكن العثور على إجابات لمثل هذه الأسئلة التي قد ارتسمت في عقل الطفل أمرًا مهمًّا ما يعني حاجة الطفل.

فللإجابة على هذه الأسئلة يجب أن تكون العمليّة التعليميّة تدريجيّة، ولا يجب إعطائه جميع التفاصيل مرة واحدة، كما يجب أن تكون الإجابات على هذه الأسئلة قصيرة وبسيطة وصحيحة بالطبع، وألا تكون مصحوبة بالخرافات. ويجب أيضًا تجنّب الإجابات المكشوفة تمامًا، بل يجب أن تكون مناسبة لعمر الأطفال والمراهقين ومدى استيعابهم؛ إذ يواجه معظم الآباء في الإجابة على أسئلتهم الجنسية مشاكل متعدّدة مثل الشعور بالخجل والحرج أو الخوف من سوء التربية لأبنائهم، وقد تنمّ عن جهلهم بكيفية الإجابة على هذا النوع من الأسئلة، وهذا يجعلهم يتجنبون الإجابة على هذه الأسئلة بشكل صحيح، وهم غير مدركين بأن أبناءهم سيجدون إجابات لهذه

١. المصدر نفسه، ص ٦٧؛ رضوي فرد، بهزاد؛ رباط جزي، محمد تقي؛ عمراني، كلسا، پيشگيرى از بزه ديدگى جنسى در شبكه هاى اجتماعى: ٤٥ و ٦٤.

الأسئلة بأيّ شكل من الأشكال؛ لأنّهم يرون أنّ أسرتهم عاجزة عن القيام بهذا الدور التربوي كما هو حقّه.

ويمكن القول إنّ من أكثر الطرق انتشارًا للبحث عن هذا النوع من الإجابات، هو البحث عبر الفضاء الإلكترونيّ، وكذلك الشبكات الاجتماعية من قبل الأطفال وخاصّة المراهقين المهتمين والفضوليين بشأن الجنس الصريح، فهم قد يخرجون عن سيطرة والديهم الكاملة ويبحثون عن علاقات جديدة خارج الأسرة، حيث يتنقلون عبر الويب للبحث عن هذا النوع من المعلومات باستخدام الأشخاص المشاركين في الأنشطة الجنسيّة؛ وذلك بسبب فضولهم، ويستخدم مرتكبو الجرائم الجنسيّة هذه السمات والحاجات لاستهداف الأطفال، فيتمّ جذب المراهقين وإغرائهم بواسطة أقرانهم، وعلى الرغم من أنّ هؤلاء المخالفين من الناحية الفنية ليسوا مثل المجرمين البالغين، إلّا أنهم يواجهون نفس المخاطر؛ إذ إنّهم يحاولون العثور على إجاباتٍ لأسئلتهم وإشباع فضولهم من خلال التواصل في هذه الشبكات، وهذا قد يكون خطيرًا عليهم ويقودهم إلى وادي الانحراف والأذى الجنسي في هذا الفضاء، وغالبًا ما يلجأ المراهقون إلى المواد الإباحيّة للحصول على معلومات في الفضاء الإلكتروني، فهم يريدون أساسًا معرفة مسألة الجنس، خاصّة في المجتمعات التي توجد فيها معايير تقييدية للالتزام بالقضايا الجنسيّة، ولا يتمّ إعطاء المعلومات لهم بالطريقة الصحيحة، لذلك يتشبثون بطرق أخرى للحصول على تلكم المعلومات.

فيجب على الآباء التحدث مع أطفالهم ومراهقيهم حول الاعتداء الجنسي والمخاطر المحتملة عبر الإنترنت. وبالإضافة إلى ذلك يجب عليهم قضاء بعض الوقت مع أبنائهم وتثقيفهم حول أفضل المحتويات والعناصر عبر الإنترنت.[١]

١. رضوي فرد، بهزاد؛ رباط جزي، محمد تقي؛ عمراني، كلسا، بزه ديدگى جنسى در شبكه هاى اجتماعى، ص ٤٦ و ٤٧.

ج. التدريب على الاستخدام الصحيح للفضاء السيبراني والشبكات الاجتماعيّة

من البديهيّ أنَّ للأسرة تأثيرًا كبيرًا في أمر التربية والتعليم للأبناء، واليوم نظرًا لحقيقة أنَّ البشر مجهَّزون بمختلف وسائل التواصل الاجتماعيّ والتسجيل في مختلف أنواع الشبكات الاجتماعيّة، فيجب على الآباء الإشراف على الاستخدام الصحيح للفضاء السيبرانيّ والشبكات الاجتماعيّة، ووفقًا لعلماء الجريمة، فإنّ تناول الموضوع في المدارس الإعدادية والثانوية، تحت عنوان الإلمام بثقافة ومساحة الإنترنت باستخدام الفضاء الثقافي للإنترنت يمكن أن يكون مفيدًا؛ إذ هو يعتبر الطريقة الأكثر فاعلّيّة ضدّ التسمّم السيبراني والحدّ من استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة.

ويبدو أنّ التثقيف الصحيح حول الفضاء الإلكتروني والشبكات الاجتماعية يبدأ أوّلًا في الأسرة، فيجب على الآباء تعريف أطفالهم بمخاطر وأضرار الفضاء الإلكترونيّ وتعليمهم بعض قواعد استخدام وسائل التواصل الاجتماعيّ.

وتجدر الإشارة إلى أنّه لا يلزم قطع علاقة الأطفال تمامًا بالعالم الافتراضي والشبكات الاجتماعيّة لأجل التعليم والتربية في هذا المجال، بل وفقًا لـ: "جين هيتشكوك" مديرة معهد السعي أنّ مهمّة الوالدين تجاه أبنائهم المنتمين إلى الجيل السيبراني، هو تعليمهم ثقافة الإنترنت لتجنب مخاطرها، ومن الطبيعي جدًّا أنّه لا ينبغي ترك الأبناء وشأنهم في التدرّب على الثقافة السيبرانيّة؛ لذلك فإنّ الأسر - باعتبارها أحد أهم العناصر التعليميّة - ملزمة بتعليم أبنائها ثقافة الاستخدام الصحيح للفضاء الإلكتروني، فيجب أن يُجهّز الآباء أنفسهم بالمعرفة الإلكترونيّة أوّلًا، كما يجب عليهم تحذير أبنائهم بأن للشبكات الاجتماعيّة، مثل سائر أجزاء الفضاء السيبراني، أبعاد إيجابية وسلبية على حدّ سواء، والتي يمكن أن تشكّل مخاطر حتمًا إذا لم تُستخدم بحذر مع رعاية الأصول الأخلاقيّة.

ويجب أيضًا تفهيم الأبناء بأنّ الإنترنت والشبكات الاجتماعيّة ليست فقط وسيلة للترفيه والتسلية، ولكن يمكن أيضًا استخدامها بطريقة نافعة؛ إذ إنّ العديد من الجرائم الجنسيّة في الشبكات الاجتماعيّة قد تكون بسبب نقص الوعي حول مزايا هذه الشبكات الاجتماعية وعيوبها، فلا بدّ من اتخاذ التدابير التعليمية المناسبة بشأنها وفي الوقت المناسب.[١]

٧) ملء أوقات الفراغ

إذا لم يتمّ تنظيم أوقات الفراغ بشكلٍ صحيح، فقد تتحوّل إلى أخطر التهديدات للصحّة الأخلاقيّة والعقليّة للمجتمع، ولعلَّ من أهمّ أسباب الانحرافات والجُنح الاجتماعية هو الفوضى الفرديّة والاجتماعيّة في مجال الترفيه؛ فإنّها لحقيقة أنّ المدراء والمسؤولين عن الفكر والثقافة للمجتمع إن لم يديروا أوقات الفراغ ورياضات المجتمع المختلفة وفق أسلوب الحياة الإسلاميّ والقيم الوطنية ستحدث أضرارًا في مجال الثقافة والأخلاق لا يمكن إصلاحها أبدًا، وإن لم نخطّط لقضاء وقت الفراغ لدى الناس، وخاصّة المراهقين، الذين ليس لديهم أدنى فكره في الموضوع، فإنّ الآخرين سيخططون لهم، والفشل في هذا المجال يعني توفير أرض بكر جاهزة للأعداء الثقافيين للمجتمع، حيث يحاولون بناءً على قيمهم توجيه أوقات فراغ شبابنا في الاتجاه الذي يريدونه.[٢] ولقد قال الإمام علي عليه السلام: «مع الفراغ تكون الصبوة» [أي: الميل إلى النزعات الشيطانية]،[٣] ومن دعاء الإمام سجاد عليه السلام بخواتيم الخير في الصحيفة السجاديّة (الدعاء: ١١): «[إلهي] فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنا فَراغًا مِنْ

١. رضوي فرد، بهزاد؛ رباط جزي، محمد تقي؛ عمراني، كلسا، پيشگيرى از بزه ديدگى جنسى، مجله حقوق دادگسترى، السنة ٨٢، العدد ١٠٤، شتاء ١٣٩٧: ٤٧-٤٨.

٢. شريفي ١٣٩١: ٧٧.

٣. عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٥، ح٩٠٤٨؛ غررالحكم، الآمدي، ح٧٥٩٤.

شُغْلٍ فَاجْعَلْهُ فَراغَ سَلامَةٍ لاتُدْرِكُنا فيهِ تَبِعَةٌ، وَلا تَلْحَقُنا فيهِ سَئْمَةٌ، حَتّى يَنْصَرِفَ عَنّا كُتّابُ السَّيِّئاتِ بِصَحيفَةٍ خالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئاتِنا، وَيَتَوَلّى كُتّابُ الْحَسَناتِ عَنّا مَسْرُورينَ بِما كَتَبُوا مِنْ حَسَناتِنا».[١]

إنّ النظرة الخاطفة على البحث حول المراهقين مع التركيز على كيفيّة قضاء أوقات الفراغ تُظهر أنَّ الجهل، وكذلك سوء التخطيط والتنفيذ غير السليم والمنطقي للسياسات الثقافيّة والاجتماعيّة كانت من بين العوامل التي تؤثّر على الترفيه المنحرف للشباب والمراهقين وهكذا، تُظهر الدراسات حول أسباب وجود الاضطرابات الاجتماعيّة بين الشباب والمراهقين أنّ عدم وجود خطّة لكيفيّة قضاء وقت الفراغ وأيضًا عدم وجود أنشطة ورياضات صحّيّة ومفضّلة للمراهقين، لها تأثير كبير في انحرافهم عن جادّة الصّواب.[٢]

يريدنا الإسلام أن نتعامل مع أوقات فراغنا بفاعليّة وأن نحقّق أقصى استفادة من أوقات فراغنا بالإدارة السليمة والتخطيط الشامل لها، فيجب اتخاذ الزاد المادي والمعنوي المرجوين من أوقات الفراغ، للانتفاع به في أوقات النشاط والعمل.[٣]

بعض الأنشطة التي تمّ التأكيد عليها في الإسلام لملء أوقات الفراغ هي:

أ. ممارسة الرياضة

روي عن النبي الأكرمﷺ أنّه قال: «حقّ الولد على والده أن يعلّمه الكتابة، والسباحة، والرماية».[٤] وفي حديث آخر: «خيرٌ لهو المؤمن السباحة».[٥]

---

١. إسلامي، ١٣٨٥: ٧٦.

٢. فاضل قانع ، ١٣٩٢: ١٣٨.

٣. شريفي، ١٣٩١: ٨٤.

٤. نهج الفصاحة، أبو القاسم بايندە، ٤٤٧؛ رقم ١٣٩٤.

٥. الري شهري، ميزان الحكمة، الحديث ١٨٠٦٩.

ب. السفر والسياحة

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.[١]

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾.[٢]

وهناك بعض الآيات الأخرى في هذا الموضوع وهي: (سورة آل عمران / الآية ١٣٧) (سورة الأنعام / الآية ١١) (سورة إبراهيم / الآية ٣٦) و (سورة الروم / الآية ٤٢) (سورة عنكبوت / الآية ٢٠) (سورة الروم / الآية ٩) (سورة يوسف / الآية ١٠٩) (سورة فاطر / آية ٤٤) (سورة المؤمن / الآيات ٢١-٢٢ والآية ٨٢) (سورة محمد / الآية ١٠)

ج. الإشراف على الصداقات والتواصل الاجتماعي

يتأثّر الأطفال بأقرانهم وأصدقائهم اعتبارًا من سنّ السابعة، ويصل هذا التأثير إلى أعلى مستوياته في فترة المراهقة والشباب، لدرجة أنّ تأثير الأصدقاء أحيانًا يكون أكثر من تأثير الآباء والأسرة؛ لذلك يجب على الآباء أن يأخذوا حذرهم منذ البداية؛ لكي لا يتواجد أبناءهم في البيئة الخاطئة ومع رفاق سوء ممّن يوفّرون أرضية الإنحراف لهم، فهذا الذي يسمح لابنه الصغير باللعب مع الأطفال في الشارع من الصباح حتّى المساء ويتبادل كافّة أنواع المعلومات الجنسيّة والكلمات البذيئة، سوف لن يتمكّن من السيطرة عليه وهو بالغ، وهكذا الأطفال الذين يجالسون زملاء جامحين في المدرسة، فهم يتعرضون لمجموعة متنوعة من السلوكيات السلبية. وقد لوحظ أنّ الحوارات التي تعتبر مقدّمة للعلاقات الجنسيّة تحدث غالبًا بين طلاب المدارس من بين الجنس الموافق.[٣]

---

١. الحج: ٤٦.

٢. النمل: ٦٩.

٣. فقيهي، ١٣٨٧: ٣٦٥.

وفي بعض الروايات تتمثّل إحدى طرق معرفة دين الناس في معرفة أصدقائهم، كما أشار إليه الشاعر السعدي: «تو اول بگو با كيان زيستى / كه تا من بگويم كه تو كيستى». [بالعربية: قل من تعاشر/ أقول لك من أنت]؛ وعن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «صاحب السوء قطعة من النار»، وقال أيضًا: «لِكُلِّ شَيءٍ آفَةٌ، وآفَةُ الخَيرِ قَرينُ السَّوءِ». وقال أيضًا: «لاَ تَصحَب الشَّرِيرَ، فَإِنَّ طَبعَكَ يَسرِقُ مِن طَبعِهِ شَرًّا وَأَنتَ لاَ تَعلَم». وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لأبي ذر الغفاري: «يَا أَبَا ذَر، الْجَليسُ الصَّالحُ خَيْرٌ منَ الْوَحْدَة، والْوَحْدَةُ خَيْرٌ منَ الْجَليس السَّوْء»؛ وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا﴾.[1]

٨) إدارة أوقات الفراغ

خلق فرص العمل ومكافحة البطالة هو من أنجح الطرق لمنع الانحرافات والتحرّشات الجنسيّة لمستخدمي الشبكات الاجتماعيّة من الشباب، ولكنّ الغرض هنا هو إثمار أوقات الفراغ للشباب والمراهقين أعمّ من الذكور والإناث الذين لا يسمح سنّهم القانوني لتولّي الوظائف كطلاب المدارس الإعداديّة والثانويّة الذين لا يستطيع المجتمع توفير فرص عمل لهم، ومن ناحية أخرى لديهم الكثير من وقت الفراغ؛ وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك الكثير من وقت الفراغ حتّى بالنسبة لأولئك الذين لديهم وظائف، وذلك بسبب الحياة الصناعية وسرعة العمل، ومن أسباب ارتفاع نسبة استهلاك الإنترنت بين المراهقين والشباب هو ملء أوقات فراغهم؛ إذ لا توجد مرافق رياضية أو ترفيهية بما فيه الكفاية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ترحّب العائلات ببقاء المراهقين في المنزل حيث يستخدمون الإنترنت عبر الحاسوب أو الهاتف [بين أيدي آبائهم وأمهاتهم]، غير مدركين أنَّه إذا لم تُستخدم الإنترنت بشكل

١. الفرقان: ٢٧-٢٩.

صحيح، فإنَّ آثارها السلبية والمدمِّرة أكثر بكثير من وسائل الترفيه الأخرى. ويستخدم العديد من المراهقين الفضاء المجازي للترفيه والتسلية، أو للعثور على إجابات في رفع الحاجات التي لم تتمّ تلبيتها في العالم الحقيقي.[١]

ولا يعرف المراهقون الإيرانيون حقًّا الاستخدامات الممكنة للإنترنت، ممّا يجعلهم لا يستهدفون هدفًا محددا ومعلومًا من استخدام الإنترنت؛ فإنّ أوقات الفراغ يمكن أن تكون أفضل فرصة للرشد، وكسر العادات السيئة، وتحقيق الإبداع، وخلق الأفكار البديعة والخلاقة، وإن تمّ تنظيم أوقات الفراغ بشكل صحيح، فسيتمّ بالتأكيد تفادي الكثير من المشاكل المذكورة؛ لذلك تعتبر إقامة دورات تربويّة أو ترفيهيّة وما في حكمها من جملة خطط لتنظيم أوقات الفراغ الموصى بها لمنع التسكع [الالكتروني] وبالتالي الوقوع في الانحرافات وارتكاب الجرائم الجنسيّة، فمن الضروري للأجهزة والمنظمات المختلفة أن تتكاتف وتتعامل بعضها مع بعض في وضع خطط تخصصية؛ فإنَّ إنشاء النوادي والمعارض العامّة والترويج للعلم وتعميمه بمساعدة وسائل الإعلام وخلق المجالات العلميّة هي من بين التدابير الأوّليّة لملء أوقات الفراغ وإخراج مواهب الشباب من القوّة إلى الفعل.[٢]

نتائج البحث

إنّ النظرة الصحيحة والواقعيّة للغريزة الجنسيّة وتوجيهها وهدايتها هي عامل نمو الفرد وسعادته، ووسيلة لتحسين الرشد المعنوي للفرد، ونيل الهدوء والسكينة للمجتمع البشري، بينما إهمالها يعرض الصحّة النفسيّة للفرد والمجتمع للخطر ويؤدّي إلى الانحطاط الفردي والاجتماعي.

---

١. قاسمي، وحيد، ملك محمدي، حكيمة، «تبيين اعتياد به اينترنت در بين كاربران كافى نت هاى شاهين شهر»، ربع سنوي لبحوث الاتصالات، العدد ٤، السنة ١٣٨٩: ٢٧.

٢. رضوي فرد، بهزاد؛ رباط جزي، محمد تقي؛ عمراني، كلسا، بزه ديدگى جنسى در شبكه هاى اجتماعى: ٥٧-٥٨.

إنّ الظاهرة الإباحية لا تضرّ فقط بالأطفال والمراهقين، بل وإنّها إحدى المشاكل في أماكن العمل أيضًا؛ ومهما كان من أمرٍ، فهي مشكلة خطيرة موجّهة للأطفال والمراهقين. وإنَّ أهم عواقب هذه الظاهرة، بالإضافة إلى إضاعة الوقت، هو البلوغ قبل الأوان.

ومن ناحية أخرى يعتبر الحفاظ على قدسيّة القوانين الاجتماعيّة ومراعاة التعاليم الأخلاقية من أهم المبادئ المتجذرة لأي ثقافة، لكن مع انتشار الفجور [والمشاهد الخلاعيّة] في الفضاء السيبراني، فإن هذا الاتجاه - في نهاية المطاف - سيؤثّر على مدى امتناع الناس عن ارتكاب أفعال غير أخلاقيّة وشاذة في المجتمع؛ وعليه، فإنّ أصل بعض الأفعال غير الأخلاقيّة في المجتمع يعود إلى جوازها ورواجها في الفضاء السيبراني.

ومن إستراتيجيات منع مخاطر الفضاء الإلكتروني هي تعزيز صفة الحياء؛ إذ لا يقوّي الحياء العفّة الجنسيّة للمرء فحسب، بل يمنع أيضًا جميع أنواع الانحرافات الاجتماعيّة، وفي الواقع كلّما كان الحياء أكثر تعززت القوّة الرادعة أكثر، وبالتالي قلّ احتمال فعل القبيح.

وهناك علاقة وثيقة جدًّا بين الإيمان والحياء لدرجة أنّ الحياء قد أُعتبر في بعض الروايات كجزء من الإيمان، وفي بعضها الآخر على أنّه كلّ الإيمان أو زينته، فمن أجل تحقيق مبدأ الحياء، يجب تقوية الإيمان، وكلما تقوّى إيمان الإنسان زاد حياؤه وعفته، وزادت قدرته على مقاومة شهوته.

إنّ الإنسان يرتكب المعصية عندما تصيبه (الغفلة)، أي عندما يكون الإنسان في حالة من الجهل والغفلة عن الله تعالى وحضوره الدائم وإشرافه عليه؛ فإنّ العبادة هي تحويل حالة الغفلة هذه إلى حالة الوعي، بحيث إنّ يكون الإنسان أثناء العبادات في حالة وعيٍ بالله وحضوره ونِظارته، ويرى نفسه في محضره.

وبالإضافة إلى ذلك يدرك الإنسان هذا الحضور الإلهي أثناء العبادة، وهذا في حدّ ذاته وسيلة لتذكير الفرد.

وإذا تمكنّا من تنظيم أوقات الفراغ بشكل صحيح، فيمكن عندئذ منع المشاكل المذكورة حتمًا.

لذلك تعتبر إقامة دورات تربوية أو ترفيهيّة وما في حكمها من جملة خطط [مهمّة] لتنظيم أوقات الفراغ الموصى بها لمنع التسكع [الإلكترونيّ]، وبالتالي الوقوع في الانحرافات وارتكاب الجرائم الجنسيّة، فمن الضروري للأجهزة والمنظمات المختلفة أن تتكاتف وتتعامل بعضها مع بعض في وضع خطط تخصصيّة. وإنّ إنشاء النوادي والمعارض العامّة والترويج للعلم وتعميمه بمساعدة وسائل الإعلام وخلق المجالات العلميّة هي من بين التدابير الأولية لملء أوقات الفراغ وإخراج مواهب الشباب من القوة إلى الفعل.

وعليه، فإنّ مراعاة متطلبات العصر لها مقدّمات، أهمّها: وجود النظرة المستقبليّة والمتبصرة لدى المراهقين والشباب؛ إذ يجب أن يكونوا على دراية بالوضع الذي يعيشون فيه لمعرفة مزاياه ومحدوديته، وهكذا عوامل الخطر وحواجز النمو في المجتمع، وأمّا الوعي الجنسي في الوقت المناسب، فهو يقلّل من آثاره المدمرة.

والإستراتيجيات التعليميّة والتربويّة التي يجب على الآباء اتخاذها ضمن التواصل مع أطفالهم ومراهقيهم هو أن يتحدثوا إليهم حول المخاطر الجنسية المحتملة عبر الإنترنت، كما يجب عليهم قضاء بعض الوقت معهم على الإنترنت وتثقيفهم حول أفضل المحتويات والعناصر في الشبكة العنكبوتية، ويجب أيضًا تفهيم أبنائهم بأنّ الإنترنت وشبكات تواصل الاجتماعيّ ليست فقط وسيلة للترفيه والتسلية، بل يمكن استخدامها أيضًا بطريقة أكثر فائدة، وبفضل التدابير التعليمية المذكورة أعلاه من قبل الوالدين، يمكن منع العديد من المخاطر الجنسيّة في الفضاء السيبراني والمجازي؛ لأنّ العديد من الأخطار الجنسيّة في الشبكات الاجتماعيّة قد تحدث بسبب نقص الوعي حول مزايا وعيوب هذه الشبكات الاجتماعيّة، لكن يمكن تفاديها عن طريق اتّخاذ تدابير تعليمية صحيحة في الوقت المناسب.

المصادر

١. أبو القاسم بابنده، نهج الفصاحة، ١٣٩٤.

٢. الآمدي، عبدالوهاب، غرر الحكم، ط ٣، طهران: دار جامعة للنشر.

٣. بهشتي، أحمد، اسلام و تربيت كودكان، طهران: منظمة الإعلام الإسلامي.

٤. ثابت، حافظ، تربيت جنسي در اسلام، قم: مؤسسة الأمام الخميني قدس سره للتعليم والبحوث.

٥. حاجي ده آبادي، أحمد، بررسي تحليلي عوامل تربيتي و فرهنگي روسپيگري با چشم انداز به متون ديني در نظام اسلامي و مسئله روسپيگري (مجموعة مقالات) إعداد: إبراهيم شفيعي، سروستاني، نشر مكتب المرأة للبحوث والدراسات، ط ١ ، ١٣٨٥.

٦. راغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، بيروت، دار القلم.

٧. رحيمي، محمد، (عوامل اجتماعي مؤثر بر شكاف نسلي؛ مطالعه موردي شهر خلخال)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، ١٣٩٠.

٨. رستمي، مهتاب وآخرون، بررسي ديدگاه دانشجويان درباره چگونگي افزايش آگاهي جنسي جوانان دانشگاه آزاد اسلامي كرمانشاه، المؤتمر الثاني للأسرة والمشاكل الجنسية، ١٣٨٤، طهران: جامعة شاهد.

٩. رضوي فرد، بهزاد؛ رباط جزي، محمد تقي؛ عمراني، كلسا، «پيشگيري از بزه ديدگي جنسي»، مجلة قانونية للمحكمة، السنة ٨٢، العدد ١٠٤، شتاء ١٣٩٧.

١٠. شكوهي، غلامحسين، تعليم و تربيت و مراحل آن، مشهد: العتبة المقدسة الرضوية.

١١. الشيخ الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ط ٢، قم: مؤسسة بيام علمدار للنشر، ج ٢.

١٢. الصدوق، محمد بن علي، من لا يَحضره الفقيه، التصحيح: علي أكبر غفاري، ط ٢، قم: جامعة المدرسين.

١٣. صفائي مقدم، مسعود، مبانى تربيت از نگاه امام سجاد عليه السلام، ط ٢، أهواز: نشر رسش.

١٤. طارمي، محمد حسين، فضاى سايبر؛ آسيب ها و مخاطرات، رهاورد نور، السنة ٧، عدد متتابع ٣٩، ٢٢ (١٣٨٧).

١٥. الطريحي، فخرالدين، مجمع البحرين، تصحيح: أحمد الحسيني الإشكوري، ط ٣، طهران: مرتضوي.

١٦. عرفاني، محمد نظير، عون نقوي، سيد محمد علي، فرصت ها و چالش نهادهاى دينى در فضاى مجازى (با تأكيد بر آموزش)، ١٣٩٦.

١٧. غلامي، حسين، بررسي حقوقي جرم‌شناختي تكرار جرم، طهران: ميزان.

١٨. فاضل قانع، حميد، سبک زندگی بر اساس آموزه های اسلامی (با رویکرد رسانه‌ای)، قم: الإذاعة والتلفزيون للجمهورية الإسلامية الإيرانيه، مركز البحوث الإسلامية.
١٩. فقيهي، علي نقي، تربيت جنسى: مبانى، اصول و روشها از منظر قرآن و حديث، قم: مؤسسة دار الحديث للعلوم والبحوث، منظمة الطبع والنشر.
٢٠. قاسمي، وحيد، ملک محمدي، حكيمة، (تبيين اعتياد به اينترنت در بين كاربران كافى نت هاى شاهين شهر)، ربع سنوي بحوث الاتصالات، العدد ٤، السنة ١٣٨٩.
٢١. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، قم: دار الحديث.
٢٢. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، طهران: طبع مكتبة الصدوق، ج ٤.
٢٣. لاسر، مارک، هرزه نگارى در اينترنت، سياحت غرب، العدد ٣٤-٢٤.
٢٤. المجلسي، محمدباقر، بحار الإنوار، ط ٢، طهران: ناشر: مكتبة إسلامية.
٢٥. محمدي ري شهري، محمد، ميزان الحكمة، ط ٢، قم: منشورات دار الحديث.
٢٦. مصباح اليزدي، محمدتقي، پندهاى امام صادق عليه السلام به رهجويان صادق، مؤسسة الإمام الخميني قدس سره العلمية الثقافية.
٢٧. المفضل بن عمر، توحيد المفضل، الترجمة: محمد باقر المجلسي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامية.
٢٨. ملك أحمدى، حكيمة؛ قاسمى، وحيد زنان و آسيب شناسى استفاده از محصولات هرزه نگارى، ربع سنوي العلمي- الترويجي للأخلاق، السنه ٣، العدد ١١، ٢٢٨- ٢٠٩.
٢٩. نكهي، مرجان، مقابله با هرزه‌نگارى كودكان، بررسى تطبيقى اسناد بين المللى و قوانين كيفرى ايران، مجلة القانون الجنائي، السنة ٣، العدد ٢، ١٣٥- ١٥٩.